الفصل الثانى

الخديو عباس الثانى وبدايات اتصالاته بالحركة الوطنية

(أ) علاقة الخديو عباس الثانى بالحركة الوطنية ٠

(ب) الخديو والنديم ٠

(ج) الخديو والشيخ محمد عبده ٠

(د) نشاط الخديو السرى ضد الاحتلال ٠

obeikan.com

(أ) علاقة الخديو عباس الثانى بالحركة الوطنية :

باعتلاء عباس الثانى أريكة الخديوية بدأت مرحلة جديدة من مراحل الحركة الوطنية فى مصر ، فقد فرح المصريون بالخديو الجديد لأنهم يبغضون والده الذى استعان بالانجليز فى القضاء على الثورة العرابية ، وتوسموا فى أن يقاوم الخديو الشاب نفوذ الانجليز ، ويخلص البلاد من الاحتلال الذى جثم على صدر البلاد حوالى عشر سنوات[1] ، وخصوصا بعد أن سمعوا منه أنه لم يكن مستريحا لسياسة والده مع المحتلين [2] ، فأقبلوا عليه ، وأبدوا استعدادهم لوضع أيديهم فى يده ؛ وقد ساء الخديو الشاب أن يرى الانجليز مسيطرين على كل مرافق البلاد الحيوية دونه ، فاعتزم وضع حد لهذه الحالة حتى لا يكون دمية فى يد الانجليز ، ورسم لنفسه سياسة مقاومة السيطرة البريطانية فى أوائل حكمه بقصد أن يكون له يد فى ادارة الحكومة ، مما ضايق المعتمد البريطانى كرومر ، وسبب متاعب مزعجة للانجليز [3] ، وجعل الحكومة الانجليزية تلوح بالنصح للخديو ليسير على سياسة والده توفيق ، ويستمع الى نصائح اللورد كرومر اذا أراد الاحتفاظ بعرشه [4] ، ولكن عباس اتبع عكس ذلك ، ومضى فى مقاومة سلطات الاحتلال ، وأخذ يتقرب الى الشعب ، واستقبل طوائفه كل شهر كما أفرج عن بعض مسجونى الثورة العرابية ومنهم عبد الله النديم [5] وعين بعضهم فى

---

(١) محمد على علوبة : ذكريات اجتماعية وسياسية ، ص ٩ .
(٢) احمد شفيق : أعمالى بعد مذكراتى ، ص ٣٢٧ .
(3) H. D. Traill : op. cit., p. 281.
(4) The Parliamentary Debates. for Session 1893 Vol. XIII p. 115.
(٥) الوقائع المصرية : فى ٣ فبراير ١٨٩٢ تحت عنوان « عفو كريم صادر لنظارة الداخلية بتاريخ ٣ رجب ١٣٠٩ علما بأن الحكومة المصرية لم توافق على عودة المنفيين بسيلان .
Parliamentary Debates Vol. V 1892 p. 441.

وظائف خارج الجيش بفروع النظارات والمأموريات [٦] وخصوصا فى نظارتى الداخلية والمالية [٧] ، وأعاد اليهم نياشينهم [٨] ، ومنحهم حق التمتع بجميع الحقوق المدنية .

(ب) الخديو والنديم :

عاد النديم الى مصر فى ٩ مايو ١٨٩٢ بعد اختفاء طويل دام حوالى عشر سنوات ، وظل مترددا بين القاهرة والاسكندرية أكثر من شهر ، فوجد أن تغيرا كبيرا قد حل بالبلاد [٩] ، اذ تغلغل الاستعمار فى جميع مرافقها ، ووطد للانجليز أركان حكمهم ، وكأن الأمر قد استتب لهم تماما ، كما خيم على الشعب المصرى روح الهزيمة والاستسلام بعد أن كان يتأجج بالوطنية ، فقد فترت الهمم زمنا ، وامتلأت قلوب الناس رهبة من السياسة وهيبة من الاشتغال بها مما جعل سلطات الاحتلال تعتقد أن سكوت المصريين علامة على رضا أهل البلاد عن الادارة البريطانية [١٠] ، وكان بوسع النديم أن يكتفى بما بذله من تضحيات فى سبيل مصر ، وأن يجنح الى مسالمة الاحتلال ويخلد الى الراحة بعد المتاعب والأهوال التى تعرض لها أثناء فترة اختفائه [١١] ، ولكن وطنيته أبت عليه ذلك ، وآثر استئناف الجهاد ، وقد عبر عن ذلك بقوله

---

(٦) دار الوثائق : معية سنية عربى — مجموعة ٣٦ سجل ٤٥٣٨٥ ص ١ تحت بند السردارية بتاريخ ٧ مارس ١٨٩٣ .

(٧) دار الوثائق : ديوان خديو عربى رقم ١٨ — المكاتبات الرسمية بقلم عرضحالات ديوان الخديو تحت بند السردارية فى ١٧ أغسطس ١٨٩٣

(٨) ديوان معية سنية عربى — صادر افادات وتحريرات — مجموعة ٤٢ مسلسل ١٣٤ بتاريخ أول ديسمبر ١٨٩٢ ، مذكرات محمد فريد القسم الأول — الجزء الثالث كراسة ١٦ ص ٣ .

(٩) الأستاذ : العدد الثانى عشر فى ٨ نوفمبر ١٨٩٢ ص ٢٨٨ تحت عنوان « ثناء وتهنئة » .

(10) Elgood : Egypt and the Army p. 5.

(١١) الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ص ٥١٧

« ودينى الذى فطرت عليه ومذهبى الذى امين اليه هو تحرير العبـاد واصلاح البلاد واظهار مجد الدين » (١٢) .

وأخذ النديم يدرس أحوال البلاد ليعرف ما فاته من شئون مصر مدة غيابه (١٣) ، ثم تحمل مسئولية ايقاظ الشعور الوطنى فى الشعب ، وبث روح المقاومة للاستعمار بين طبقـاته . فحـاول اعادة الثقة الى الشعب الذى اجتمعت عليه الأحداث ، لتغير من نفسيته حيث انتشرت روح النفاق والنفعية ، ولمـا كانت الظروف قاسـية والعيون تترقب للنديم ، والشرط الذى صحب العفو عنه يحـرم العمل فى السـياسة ولا مجال أمامه للخطـابة ، فلم يكن أمامه سـوى الصحافة ليصل عن طريقها الى الشعب .

وقد اتبع النديم أسلوب العمل السرى فى دعوته أول الأمر نظرا لتربص الاحتلال به ، وتحريمه للاجتماعات العامة فصار يجمع الشباب المثقف حوله ، وكان على رأس هؤلاء مصطفى كامل الذى تتلمذ عليـه وقرأ مؤلفاته وبفضل ذلك استطاع التعرف على حقيقة التيار السياسى فى البـلاد ، كما عرف منه الأخطـاء التى وقعت فيها مصر وأدت الى خسـياعها .

وقد أفادت هذه المعلومات مصطفى كامل فأخذ يتعرف على مواطن الخطأ وأسباب اخفاق الثورة ليتجنبها ، وتبين مصطفى كامل أن خداع السياسة الانجليزية كان السبب الرئيسى فى ضرب الثورة العرابية (١٤) .

---

(١٢) د. محمد أحمـد خلف اللـه : عبد اللـه النـديم ومذكراته السياسية ص ٩٤ رسالة من النديم الى عرابى بسيلان .

(١٣) أحمد أمين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث . القاهرة — النهضة المصرية ١٩٤٨ ، ص ٢٣٤ — ٢٣٥ .

(١٤) جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ج ١ ص ٢٩٥ .

ولما كان الخديو عباس الثانى يبحث عن مؤازرة الوطنيين لموقفه أمام تسلط المعتمد البريطانى فقد اتصل بالنديم وبمجموعة الشبان الذين تعلموا معنى الوطنية على يديه ، وتوثقت عرى الصداقة بينهم وبينه رغم محاولات كرومر اجتذاب النديم الى الجانب المعادى للخديو .

وقد تضايق أعضاء الأسرة الخديوية من تقريب عباس الثانى للنديم الذى هاجمهم أثناء الثورة العرابية ، ونعت الخديو توفيق بأقذع النعوت وعمل على تقويض ملكهم [١٥] .

وعبرت الحركة الوطنية عن نفسها فى ذلك الوقت عن طريق الصحافة فاستطاع النديم اصدار مجلة أسبوعية تحت اسم الأستاذ بهدف الاصلاح الاجتماعى ، وكتب النديم فيها مقالاته التى تدعو الى ايقاظ الهمم فوجد نفوس الناس مستعدة لتقبلها ، وذاع صيت مجلة الأستاذ وانتشرت انتشارا فاق غيرها من الصحف .

وعلى كل حال فان النديم لم يتعرض فى بداية كتاباته فى صحيفة الأستاذ للاحتلال علانية بل كان ذلك من طرف خفى ، ولما وقعت أزمة الانقلاب الوزارى فى يناير ١٨٩٣ كانت هذه الحادثة بمثابة الحد الفاصل بين توخى النديم الحذر فى كتاباته وبين كشفه النقاب عن معارضته للاحتلال فقام يستنهض الهمم ، ويحض على مؤازرة الخديو ويثير العواطف القومية ضد الإحتلال [١٦] ، وبدا ذلك واضحا فى مقاله الصادر فى ١٧ يناير ١٨٩٣ تحت عنوان « لو كنم مثلنا لفعلتم فعلنا » حيث بين فيه تشجيع الانجليز على نشر دور القمار والخمر والدعارة

---

(١٥) ولى الدين يكن : المعلوم والمجهول ص ٣٠ ، ومجلة آخر ساعة العدد ١١٩١ فى ٢١ أغسطس ١٩٥٧ مقال للأستاذ عباس العقاد تحت عنوان « حياة قلم » .

(16) Tignor (Robert) Modernization and Pritish Colonial Rule in Egypt p. 153.

فى البـــلاد ، ووسائل الدول الأوربية فى اضـــعاف الشرق ، ووضـــع ما تفعله الحكومات الغربية لترقية شعوبها وما تنشره فى البلاد الشرقية من انحلال ، ودعا النديم الشعب فى هـــذا المقال الى الالتفاف حـــول الخديو والمحافظة على حقوقه الشرعية ، كما دعا الى الوحدة القومية وهاجم الشرقيين الذين يمالئون الاحتـــلال طمعا فى المناصب ، وندد بافتراءات الأوربيين فى التقليل من شـــأن الشرقيين لتبرير أســـباب احتلالهم لمصر [١٧] . وقد استمر النديم فى مهاجمته للانجليز فى مجلة الأستاذ معبرا فى مقالاته عما يدور من أزمات بين الخـــديو وكرومر ، فكتب النديم مقالا بعنوان « هذه يدى فى يد من أضعها » طالب فيـــه الأهالى بالوقوف الى جانب الخديو ووضع أيديهم فى يده موضحا أنه من الخير لمن يريد وضع يده فى يد الاحتلال أن يقطعها بدل من أن يضعها على هذا المنوال ، كما هاجم ســـياسة اذلال انجلترا لمصر واخـــلافها لوعودها [١٨] وفى مقال آخر للنديم بعنوان « الحقوق المقدسة » طالب المصريين جميعا بالخضوع للخديو والاعتراف بسلطته عليهم [١٩] وتحدث عن الأزمة الوزارية ، وناصر الخديو فى موقفه ، وهاجم موقف كرومر من الأزمة ، ثم ندد بالانجليز ، فذكر أنهم يعيثون فى البـــلاد فســـادا ويجتهدون فى التقليل من ثروتها ، وابعاد أبنائها عن الأعمال والوظائف العالية ، كما أوضح أن البلاد « فى حاجة لهجر باب الأجنبى وملازمة أبواب الحكام الوطنيين » [٢٠] .

وعلى كل حال فقد كانت مقالات النـــديم بالأستاذ صرخة مدوية

---

(١٧) الأستاذ : الجزء الثانى والعشرون من السنة الأولى فى ١٧ يناير ١٨٩٣ ، ص ٥٠٧ — ٥٣٣ .

(١٨) الأستاذ : العـــدد التاسع والعشرون فى ٧ مارس ١٨٩٣ ، ص ٦٩٥ .

(١٩) الأستاذ : العدد الثالث والعشرون فى ٢٤ ينـــاير ١٨٩٣ ، ص ٥٤٠ .

(٢٠) الأستاذ : العدد التاسع والعشرون ، ص ٦٩٥ — ٦٩٨ ..

أيقظ بها الشعور الوطنى لدى المصريين . وطالبهم بمساندة الخديو الحاكم الشرعى للبلاد .

وبذلك استطاع النديم عن طريق مجلة الأستاذ اشعال نار الوطنية المصرية من جديد ، وقد فجرت الأزمة الوزارية ما يجيش بصدره من كراهية نحو الاحتلال فخرجت المظاهرات لأول مرة بعد وقوع مصر فى قبضة الاحتلال تساند موقف الخديو وتعلن كراهيتها للاحتلال ، كما هرع الناس الى سراى عابدين يهنئون الخديو على ثباته فى موقفه (٢١) ، وخرج الشباب وعلى رأسهم مصطفى كامل بمظاهرات هاجمت جريدة المقطم وأحرقتها لانحيازها لأعداء الوطن والخديو مما دفع السلطات الانجليزية الى التهديد باستعمال القوة بحجة المحافظة على الأمن العام (٢٢) ، والى التلويح للخديو بضرورة اتباع سياسة والده حتى يستطيع المحافظة على عرشه (٢٣) .

ولكن الخديو لم يستمع اليهم ، بل تقرب الى الشعب وأيد الحركات المناوئة للاحتلال ، مما دفع النديم الى تأييده والذود عنه ، ومطالبة المصريين جميعا بالخضوع له والاعتراف بسيادته عليهم ، كما أشاد به على صفحات مجلته (٢٤) ، وحث الأمة على التمسك بمحبته (٢٥) ، وكال له المدح ، ووجه تلاميذه الى الالتفاف حوله وتأييد سياسته .

---

(٢١) الأستاذ : العدد الثالث والعشرون فى ٢٤ يناير ١٨٩٣ ، ص ٥٤٢ تحت عنوان « الحقوق المقدسة » .

(٢٢) الأستاذ : العدد الرابع والعشرون فى ٣١ يناير ١٨٩٣ ، ص ٥٥٥ تحت عنوان « لا دليل على دعوى تهديد الأمن العام » .

(23) The Parliamentary Debates. for Session 1893 Vol. XIII p. 115.

(٢٤) الأستاذ : العدد الثالث والعشرون ص ٥٤٥ بتاريخ ٢٤ يناير ١٨٩٣ تحت عنوان « الحقوق المقدسة » .

(٢٥) الأستاذ : العدد التاسع والثلاثون ص ٩٢٦ بتاريخ ٢٢ مايو ١٨٩٣ تحت عنوان « أعداء الحضرة الخديوية » .

ـم هاجم لمحم ـى تحدث جانب العداء من الخديو [٢٦] ؛ فقـال « والأجـراء التزموا فى جريدتهم اليومية تنفـير الأمة . وتحسـين الاعتراف بسلطة الغير والتلويح بمـا يشف عن سوء مقاصـدهم فى الجانب الخديوى ثم خرجوا عليه خروج البغاة .. فهم أعداء المسـند الخديوى الجليل وان كانوا لا يضرونه بشىء ، فان نباح الكلاب لا يؤذى القمر فى مداره [٢٧] » .

وقد اتصل الخديو بالنديم ، وتوثقت أواصر الود بينهما فـزاد الأمل فى ضرورة ايقـاظ الأمة من ثباتها ، ولمـا أحس أتبـاع كرومر بخطورة اتصال النديم بالخديو حاولوا اجتذابه بالمنصب والجاه نظير مهادنة الاحتلال ، ولكن النديم واصل كفاحه السياسى من أجل الدفاع عن حقوق بلاده ، ونتيجة لذلك ولخشية انجلترا من تدهور الموقف فى غير صالحها قامت بزيادة عدد قواتهـا فى مصر [٢٨] ، كما قام كرومر بمحاولات للتقرب من الشعب باقامة الحفلات والادعاء بأن الانجليز لا يرغبون سوى مصلحة الشعب ، وأن الخديو لو انفرد بالأمر سيعود الى دكتاتورية أجداده .

وهكذا أثبت الاحتـلال الانجليزى لمصر التناقض الواضح بين أقواله وأفعاله اذ كانت انجلترا تردد دائما أنهـا ما جاءت الى مصر الا للمحافظة على حقوق الخديو ، وهاهى الآن تحرمه من سلطاته .

ولمـا أحس كرومر بخطورة الموقف وقوة مكانة النديم فى نفوس الناس [٢٩] طالب بنفى النديم خارج البـلاد وأصر على موقفه حتى خرج النديم من مصر الى يافا .

---

(٢٦) الأستاذ : العدد السابع والثلاثون ص ٨٨٩ فى ٩ مايو ١٨٩٣

(٢٧) الأستاذ : العدد التاسع والثلاثون ص ٩٢٦ بتاريخ ٢٣ مايو ١٨٩٣ تحت عنوان « أعداء الحضرة الخديوية الفخيمة » .

(28) The Parliamentary Debates. for Session 1893 Vol. XIII p. 2 - 3.

(٢٩) أحمد تيمور : ترجم أعيان ، ص ٢٦ .

(ج) الخديو والشيخ محمد عبده :

ازداد تقرب الخديو الى الأمة المصرية بعد حادث الحدود وفشله فى السيطرة على الجيش فأخذ يدعو اليه العلماء والمثقفين من أبنـاء البلاد أمثال الشيخ محمد عبده والشيخ حسونة النواوى شيخ الجامع الأزهـر وغيرهما ، وكان يسمح لهم بعقد الجلسـات فى قصره أول الأمر (٣٠) .

وقد اتصل الخديو بالشيخ محمد عبده عن طريق أحد أعوانه وهو ماهر باشا (٣١) ، وتوطدت العلاقات بينهما لدرجة أن الشيخ كان دائم الاتصال بالخديو ، يزوره فى قصر عابدين مقر العمل الرسمى تارة ، ويدعى لزيارته أحيانا فى قصرى القبة والمنتزه ، حيث يقضى الخـديو معظم أوقاته فى أعماله غير الرسمية (٣٢) ، وفى احدى المقابلات بينهما اشتكى الخديو للشيخ محمد عبده من استيلاء الانجليز على كافة أعمال الحكومة ، ووقوفهم أمام ما يرجوه للبلاد من الاصلاح ، فانتهز الشيخ محمد عبده هـذه الفرصة ، واقترح على الخديو العمل على اصـلاح الأزهر والأوقاف والمحاكم الشرعية على أساس أن هذه المصالح الثلاث اسلامية محضة لا شأن للانجليز بها ، كما أن اصـلاحها يساعد على اصلاح التربية والتعليم فى البلاد ، كما يساعد على اصلاح المسـاجد واستقرار أمور العائلات ، وأنه لا يمكن اصـلاح الأمة قبل أن يتم ذلك (٣٣) ، ولمـا اقتنع الخديو برأى الشيخ محمد عبده أشار عليـه

---

(٣٠) كف الخديو عن عقد هـذا الاجتماع بقصره بعد أن وصل الى علم كرومر أمر هذه الاجتماعات .
جريدة المصرى : مذكرات عباس الثانى فى ٦ مايو ١٩٥١ .
(٣١) أحمد أمين : المرجع السابق ، ص ٣١٦ .
(٣٢) عباس العقاد : محمد عبـده ، ص ٢٢٣ .
(٣٣) محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمـد عبده الجزء الأول . القاهرة ـ مطبعة المنار ـ الطبعـة الأولى ١٣٥٠ هـ . ص ٤٢٧ .

أن يبدأ باصلاح الأزهر ، واتفقا على أن يقدم الشيخ محمد عبده مذكرة الى الخديو تتضمن ما يراه من الاصلاح المطلوب ، وكتب الشيخ المذكرة ، وانتهى البحث فيها الى تأليف مجلس لادارة الأزهر كما عين الشيخ حسونة النواوى وكيلا للأزهر ، على أن يقوم بمساعدة الشيخ محمد عبده فى الاصلاح المنشود .

وكانت أول خطوة لاصلاح الأزهر زيادة رواتب شيوخه ، ووضع قانون للمرتبات فى الأزهر ، ليكون « لكل عالم حق معلوم يتناوله فى وقته من غير تزلف الى شيخ الجامع أو غيره [٣٤] » ، كما وضع قانونا لكساوى التشريف ومرتباتها ، وكان الرأى فيها من قبل لشيخ الجامع يعطى من يشاء ، ويمنع من يشاء ، فصارت تعطى لمستحقيها ، فسر الشيوخ من ذلك ، كما وجه الشيخ محمد عبده عنايته الى اصلاح نظام التدريس والامتحانات ، والى انشاء دار الكتب الأزهرية ، ثم وضع نظاما لتوزيع الجرايات ، وعمل على الاهتمام بصحة طلاب الأزهر ، فسعى الى تعيين طبيب ، وانشاء صيدلية فى الجامع ، وتجديد مبان صحية فى الأروقة [٣٥] .

تلك كانت قصة الملتقى التاريخى بين الشيخ محمد عبده والخديو عباس الثانى وظلت العلاقات بينهما حسنة فى أول الأمر ، فكان الخديو يستعين برأى الشيخ كلما تطلبت الأمور ذلك ، وعندما تعقدت الأمور بين الخديو والانجليز حول تعيين قاض مصرى محل القاضى التركى أخذ الخديو رأى الشيخ محمد عبده ، وعندما تسببت مسألة ليون

---

(٣٤) محمد رشيد رضا : المرجع السابق ، ص ٤٢٨ .

(٣٥) نفسه : ص ٤٢٩ .

فهمى [٣٦] فى توتر العلاقة بين الخديو والاحتلال وخصوصا بعد محاولة كرومر تفتيش قصر الخديو استشار الخديو الشيخ محمد عبده فيما يجب فعله .

وهكذا ظلت العلاقة طيبة بين الخديو والشيخ محمد عبده لفترة خصوصا وأن الخديو أراد أن ينتفع بقدرة الشيخ وشجاعته ومكانته الدينية فى الوقوف أمام سلطات الاحتلال ، وتوثقت العلاقة بينهما لدرجة أن الشيخ محمد عبده كان يؤم صلاة الجمعة فى مسجد الخديو أحيانا دون أن يذكر اسم السلطان أو يدعو له فى الخطبة وذلك حين كانت العلاقة بين الخديو والسلطان متوترة [٣٧] .

ولم يقدر للعلاقة الحسنة بين الخديو والشيخ أن تستمر فقد أخذت هذه العلاقة تسوء تدريجيا وقد أوضح أحمد شفيق السبب فى ذلك فقال « ان العلاقات بين الخديو والشيخ محمد عبده ظلت على أحسن حال ولكن حدث يوم ٨ نوفمبر أن قابل مصطفى كامل والشيخ على يوسف سمو الخديو ، ومكثا عنده مدة كبيرة ، وبعد أيام بلغنى أن الخديو ينقم على الشيخ محمد بسبب ما قدماه فى حقه من الوشايات [٣٨] » .

---

(٣٦) اتهم ليون فهمى بتزوير أختام باسم رئيس كتاب السلطان فقبض عليه الخديو وحبسه ، وتدخل كرومر فى الأمر وطلب من الخديو تسليم ليون فهمى ولما انكر الخديو معرفة مكانه أراد كرومر تفتيش قصر الخديو ، فاستشار الخديو الشيخ محمد عبده فى الأمر فأشار عليه ان يتأكد أولا من خلو القصر ويخت المحروسة من ليون فهمى ثم يكتب بلاغا الى معتمدى الدول المعترفين باستقلال مصر بأن كرومر يريد الاعتداء على حرمات قصره ، وأن يبلغ فى نفس الوقت كرومر بأنه سيفعل ذلك اذا اجترأ على تنفيذ أمر التفتيش ، ولما فعل الخديو ذلك تراجع الانجليز عن تفتيش القصر .
أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٨ .

(٣٧) المسدى : المرجع السابق .

(٣٨) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص ٤١٣ .

والواضح أن هناك أسبابا أخرى غير ذلك نذكر منها :

١ ــ أن بعض علماء الأزهر اتصلوا بالخديو ، وشككوه فيما كان أقنعه به الشيخ محمد عبده من فساد التعليم فى الأزهر وفساد أخلاق رجال العلم والدين ، والحاجة الى تجديد التربية والتعليم وأوضحوا له أن الشيخ كان مبالغا فى وصف سوء حالهم [٣٩] .

٢ ــ كان للشيخ محمد عبده شخصية قوية تجلت فى علاقته مع الخديو حتى قال عنه « أنه يدخل عليه كأنه فرعون [٤٠] » .

٣ ــ اتهام البعض للشيخ محمد عبده أنه يكره أسرة محمد على « ويؤلف عصبية فى مصر لنزع الامارة منهم وجعلها جمهورية [٤١] » .

٤ ــ علاقة الشيخ محمد عبده الودية مع الانجليز وتعدد اتصالاته بهم لدرجة أن كرومر كان يأخذ رأيه فى بعض الأمور وقد صور البعض للخديو هذه العلاقة بأنها تأييد للاحتلال الانجليزى لمصر .

٥ ــ اتضاح ميول الخديو الاستبدادية لدى الشيخ محمد عبده الذى بدأ يحس به عمليا بعد أن أصبح عضوا فى مجلس ادارة الأزهر ورأى محاولات الخديو لاجتذاب العلماء بوسائل لم يوافق عليها الشيخ .

وقد بدأت الاحتكاكات بين الخديو والشيخ عندما خلا مكان الكسوة التشريفية فى الأزهر بموت أحد كبار العلماء ، فطلب الخديو من شيخ الأزهر منح هذه الكسوة لمفتى المعية الشيخ محمد راشد [٤٢] ،

---

(٣٩) محمد رشيد رضا : المرجع السابق ، ص ٥٧٠ .
(٤٠) نفسه : ص ٥٧٣ .
(٤١) نفسه : ص ٥٧٤ .
(٤٢) الشيخ محمد راشد المالكى من علماء الأزهر : عمل خطيبا بمسجد حلوان ولما توفى الشيخ محمد البسيونى مفتى الديوان الخديو عين الشيخ محمد راشد فى هذه الوظيفة بماهية شهرية ثمانية عشر جنيها .
دار الوثائق : معية سنية عربى رقم ٤٥٣٨٣ سجل ٣٨١ نمرة ٢٤٢ بتاريخ ٧ نوفمبر ١٨٩٢ .

ولما كان هذا لا يتفق واللائحة اعترض الشيخ محمد عبده على الأمر وطلب اعطاء الكسوة للمستحق مما أدى الى استياء الخديو .

ولما اجتمع العلماء عند الخديو فى مقابلة التشريفات الشهرية قال الخديو لشيخ الأزهر بصوت الاستياء ألم يصلك أمرى ، بتوجيه الكسوة الى الشيخ محمد راشد ؟ فتلعثم شيخ الأزهر فى الاعتذار ، فنهض بالجواب الشيخ محمد عبده ، وقال بصوت جهورى ان الذى قرره مجلس ادارة الأزهر يعتبر تنفيذا للأوامر الخديوية ، أما الأوامر الشفوية فلا نعرفها ، « واذا شاء أفندينا أن تكون كساوى التشريف العلمية بمقتضى ارادته الشخصية فليصدر بذلك قانونا آخر [٤٣] » .

ولما سمع الخديو جواب الشيخ محمد عبده الذى يحمل معنى الحق والعدل غضب ، ووقف ايذانا للحاضرين بالانصراف فانصرفوا ، وقد أعقب هذه الحادثة وقوف الشيخ محمد عبده ضد رغبة الخديو فى استغلال أموال الأوقاف ، فبعد الهزائم القوية التى لقنها كرومر للخديو ، بدأ الخديو يوجه أنظاره الى جمع الأموال من كل مورد مفتوح أمامه ، ولما كانت أهم هذه الموارد هى خزائن الأوقاف ، ووصايا التركات ، والتى بحكم منصب الشيخ محمد عبده فى الافتاء يكون له سلطة اقرار الأموال التى تصرف من هذه الأوقاف ، فقد حدث الصدام بينهما خصوصا وأن الخديو كان ينفق من هذه الأموال على أوقاف أسرته ، ومزارعه الخاصة .

ولما عرض الخديو على مجلس الأوقاف الأعلى فى نوفمبر ١٩٠٣ استبدال بعض أراضى الأوقاف المعدة للبناء فى الجيزة بمزرعة من مزارعه الخاصة بتفتيش مشتهر على أن يحصل فى نظير ذلك على ثلاثين ألف جنيه كفرق للاستبدال ، على أساس أن ريع المزرعة أكثر من ريع الأرض ، اعترض الشيخ محمد عبده على أساس أن الأنفع

---

(٤٣) محمد رشيد رضا : المرجع السابق ، ص ٥٧٣ .

للوقف فى مثل هـذه الأمور انما يعرف بتقدير الثمن لا بالغلة السنوية، وطلب تعيين لجنة برئاسة باشمهندس الأوقاف لتقدير ثمن كل من الأرض والمزرعة وقد وافق حسن باشا عاصم نائب الخديو فى مجلس الأوقاف (٤٤) ، وتقرر تأليف لجنة لفحص الموضوع ، وبعد الفحص تقرر بأن الذى يدفع الفرق هو الخديو وليس الأوقاف ، وتحدد أن يدفع الخديو عشرين ألف جنيه فوق المزرعة واضطر الخديو الى الموافقة على ما قررته اللجنة .

ونتيجة لذلك ازداد التوتر بين الخديو والشيخ فأراد عزله من منصب الافتاء ، ولما كان هذا المنصب بعيدا عن سيطرة الحكومة رأى الخديو اقناع كرومر بعزل الشيخ محمد عبده ، ولكن كرومر أوضح للخديو بأنه لا يوافق على فصل الشيخ من منصبه طالما ظل معتمدا بريطانيا لمصر (٤٥) .

ولما لم يتمكن الخديو من فصل الشيخ محمد عبده أراد الحط من شأنه والتشهير به وحض الجرائد الموالية له على مهاجمته .

وقد تلقى الشيخ محمد عبده سؤالين من بعض مسلمى الترنسفال وهما :

١ — بقر يضرب على رأسه بالبلطة حتى تضعف مقاومته ، ثم يذبح قبل أن يموت بدون تسمية الله عليه ، فهل يجوز أكل لحمه ؟ فأفتى الشيخ بحلها ، فانتهز العلماء المناوئين له ذلك وأقاموا عليه قيامتهم انها محرمة .

٢ — يوجد أفراد مسلمون فى بلاد الترنسفال يلبسون القبعات

---

(٤٤) محمد رشيد رضا : المرجع السابق ، ص ٤٩٧ .

(٤٥) أحمد شفيق : المرجع السابق جـ ٢ — القسم الثانى ، ص ٣٥ — ٣٩ .

لقضـــاء مصالحهم ، فهل يجـــوز ذلك ؟ فأفتى الشيخ بالجواز وقال : « أما لبس البرنيطة اذا لم يقصد فاعله الخروج من الاسلام والدخول في دين غيره فلا يعد مكفرا ، واذا كان اللبس لحاجة من حجب الشمس أو دفع مكروه فذلك مباح (٤٦) » .

وكان هدف الشيخ من ذلك هو التخفيف على مسلمى البرنسغال حتى لا ينفروا من تقاليد الدين ، وحتى لا يعرض بعضهم عن الاسلام بعد الاقبال عليه ، ولكن أعداءه انتهزوا هـــذه الفتوى وقاموا بالتشهير به حيث حرضهم الخديو على اتهام الشيخ بالزندقة ، فاختلقوا بعض الأكاذيب ضـــده ، وخصوصا وأن قـــراء الصحف في ذلك الوقت كانوا لا يعرفون الكثير عن صناعة التصوير الشمسى التى يستطيع صـــانعها تلفيق رسم واحد من ثلاثة رسوم أو أربعة متفرقات ، فلفقوا له صورة شمسية فى حلبة رقص وهو يخاصر فتاة افرنجية وكلبها يعبث بأطراف جبته (٤٧) ، ونشروا ذلك فى جريدة الحمارة الهزلية مع طعن فى المفتى أنه يجالس نساء الافرنج ، وذلك يعد ازدراء بمنصبه الدينى ، وقد أرسلوا هـــذه الصورة الى اللورد كرومر مع رجل أراد اقناعه بأن هذا فى عرف المسلمين ازدراء بشعورهم وكان رد اللورد أن هذه الصورة لا يثبت لها عنده أصل وأن الشيخ محمد عبده كثيرا ما يزوره وتحضر مجلسه لادى كرومر وغيرها فهل يصح أن يعتبر هـــذا اهانة له أو لنا ؟ أم يصح أن نهتم بشعور المتعصبين الجهلاء ونبنى عليه ردا مهما كهذا (٤٨) .

ومن المكائد التى دبرها الخديو للشيخ أيضا أنه قال لكرومر الذى أراد منع الحج اتقاء للوباء أن هذا يمكن بفتوى من المفتى لأن الحكومة لا تعمل الا بفتواه حتى اذا أفتى الشيخ بذلك أقام عليه قيامه العلماء

---

(٤٦) أحمد أمين : المرجع السابق ، ص ٣٢٢ .

(٤٧) عباس العقاد : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

(٤٨) محمد رشيد رضا : المرجع السابق ، ص ٥٥٨ .

والجرائد ، وقلل من قيمته لدى الشعب ، وان لم يفت ضايق الانجليز ، ولكن الشيخ فطن لمكيدة الخديو ، وردها اليه بأن قال لرئيس النظار الذى طلب منه الفتوى ، أنه ليس هناك الا طريقة واحدة ، وهى أن يقول الخديو أنه ثبت عنده أن السفر الى الحجاز فى هذه السنة موقع للحجاج فى خطر وتهلكة ، وحينئذ يفتيه العلماء بأن له منعهم من القاء أنفسهم فى التهلكة ما دامت معلومة ثابتة عنده ، وعندما سأله رئيس النظار هل يكفى ثبوت هذا عند الحكومة قال المفتى لابد أن يثبت هذا عند الخديو فهو نائب السلطان والمسئولية عليه وحده ، وبذلك فشلت دسيسة الخديو التى تنبه لها الشيخ (٤٩) .

وبعد انكسار الجيوش الانجليزية فى حرب الترنسفال أشار محمد رشيد رضا على الخديو بأنه من الممكن السعى لجلاء الجيوش البريطانية عن مصر بأسلوب يوافق عليه الانجليز ، وذلك بأن يقول لكرومر اذا كنتم فى حاجة الى ارسال قواتكم الموجودة فى مصر الى الترنسفال فيمكن أن يتم ذلك بمقتضى اتفاق معنا ترضونه لتأمين مصالحكم فى مصر دون وجود هذا الجيش ، فانتهز الخديو ذلك وأراد ايقاع الشيخ محمد عبده فى الشرك ، وأن يوقع بينه وبين الانجليز فقال لرشيد رضا وما رأى الشيخ محمد فى هذا ؟ فلما قال له أنه لم يعرض هذا الأمر عليه طلب منه الخديو أن يذهب الى الشيخ ويعرض عليه الموضوع ، ولما فطن الشيخ للمكيدة قال اذا وافقت على هذا الرأى فان الخديو سيقول لكرومر أن الشيخ محمد عبده يدفعنى الى أن أغتنم الفرصة لطرد الجيش الانجليزى من البلاد لذلك قال لرشيد رضا قل للخديو أن هذه المسألة مهمة ويجب على الخديو أن يفكر فيها كثيرا قبل يبرم رأيا (٥٠) ، ولما فشلت دسائس الخديو ضد الشيخ محمد عبده رفع تقارير الى

---

(٤٩) محمد رشيد رضا : المرجع السابق جـ ١ ، ص ٥٥٩ .

٥٠ نفسه : ص ٥٥٩ — ٥٦٠ .

السلطان عبد الحميد يطعن فى الشيخ ويتهمه بعـداوة الخليفة والسعى لخلعـه (٥١) .

وهكذا جاهد الشيخ محمد عبده وسط جيش من الخصوم يقوده الخديو ووقف صامدا أمام هجماتهم .

لقد عاب البعض على الشيخ محمـد عبده أنه نظر الى الخـديو من عدسة سوداء ، ولم ينظر الى الجانب الأبيض منه ، وهو تشجيعه للحركة الوطنية ورفضه الاستسلام للمحتلين (٥٢) ومع أننـا نتفق مع هذا الرأى بعض الشىء ، فاننا نرى أن الخديو كان مذبذبا فى مقاومته للاحتلال وخصوصا بعد الدروس التى لقنها له كرومر ، وأن الخـديو لم يشجع الحركة الوطنية الا كمحاولة له لكى يسترد سلطته من اللورد كرومر وهـذا ما سنوضحه فيما بعد .

وعلى كل حال فقد وقف الخديو بالمرصاد للشيخ محمد عبده حتى أجبره على الاستقالة من الأزهـر فى ٢١ مارس ١٩٠٥ وفى نفس العام أحس الشيخ محمد عبده بوطـأة المرض فعزم على السـفر الى أوربا للعلاج ، ولكن الأطباء نصحوه بالبقاء وحببوا له الاقامة فى الاسكندرية ، وفى ١١ يوليه ١٩٠٥ برأت روحـه الى ربها عن عمر يناهـز السادسة والخمسين وعلى أثر ذلك أعلن مجلس شورى القوانين عن أسفه وحزنه لوفاة الشيخ محمد عبده ، وعدد خدماته الجليلة ، وأعماله النافعة التى أسداها للوطن (٥٣) كما قرر مجلس النظار أن تحتفل الحكومة رسميا بتشييع جنازته ، ولمـا سار أحمد شفيق فى الجنازة مع كبار المشيعين

---

(٥١) محمد رشيد رضا : المرجع السابق ، ص ٥٦٠ .

(٥٢) أحمد أمين : المرجع السابق ، ص ٣٢٣ .

(٥٣) مجلس شورى القوانين : مجموعة محاضر جلسات ١٩٠٥ـ محضر جلسة الثلاثاء أول أغسطس ١٩٠٥ ، ص ٣١ .

غضب الخديو عليه وأدبه بقوله « انها جنازة والميت كلب [٥٤] » كما قال له « يظهر والله أعلم ــ أنكم أردتم بالسير وراء نعشه المجاملة بعد الموت ، وهو على ما تعهدونه عدو الله وعدو النبى وعدو الدين وعدو الأمير ، وعدو العلماء وعدو المسلمين ، وعدو أهله بل وعدو نفسه فلم هذه المجاملة [٥٥] » .

والجدير بالذكر أن تشهير الخديو بالشيخ محمد عبده لم يقلل من قيمة هذا الرجل الذى طبع عصره بطابعه ككاتب وعالم ووطنى . ومعلم دينى ومصلح اجتماعى .

(د) نشاط الخديو السرى ضد الاختلال :

بعد حادث الحدود قامت مجموعة من رجال الجيش المصرى فى السودان بتأليف جمعية سرية عرفت باسم جمعية المودة السرية ، كان لها فرع فى وادى حلفا وآخر فى سواكن [٥٦] ، وكانت تضم ضباطا مصريين من رتب مختلفة ولهم يمين ولاء .

وقد بدأت هذه الجمعية أعمالها بارسال تقارير وخطابات بالشفرة المتفق عليها الى قصر الخديو [٥٧] كما حرضت فرقتين سودانيتين من الجيش المصرى فى أم درمان فى يناير ١٩٠٠ على طرد ضباطهم الانجليز والاستيلاء على الذخيرة وأشاعوا بين الجنود السودانيين أن الانجليز سيرسلون الجيش المصرى الى جنوب افريقية ليذبحه البوير [٥٨].

---

(٥٤) أحمد شفيق : المرجع السابق ج ٢ مجلد ٢ ، ص ٦٣ وما بعدها ..

(٥٥) نفسه .

(٥٦) جريدة المصرى : مذكرات الخديو عباس الثانى فى ٥ مايو ١٩٥١ .

(٥٧) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(58) Ronald Wingate : Wingate of the Sudan 1955 p. 128 - 131.

ولما قبض على مدبرى هذه الحركة لعب ونجت حاكم عام السودان استصدار أمر خديو يعتبر هؤلاء الضباط متمردين وعصاه رفض الخديو ذلك واكتفى بطلب محاكمتهم أمام مجلس عسكرى عال طبقا للقوانين العسكرية (٥٩) ؛ ولما كان كرومر يرتاب فى أن يكون للخديو دخل فى ذلك حاول احراجه ، فطلب منه مقابلة هؤلاء الضباط وتوبيخهم فاذا رفض يتضح الدليل على تعاطفه معهم (٦٠) ، وقد رد الخديو على طلب كرومر بأن يرسل اليه صيغة نص التوبيخ ، ولما حضر المتهمون أمام الخديو أخرج النص الذى أرسله اليه كرومر ، وعندما شرع فى قراءته أخذ يغمغم بالقول فلم يفهم الضباط ، ولا الكولونيل الانجليزى ما يقوله الخديو (٦١) ، وانتهى الأمر بمحاكمة الضباط المتهمين أمام مجلس تأديب ، وتقرر فصل بعضهم ، واحالة البعض الآخر الى الاستيداع (٦٢) .

ومما يوضح صلة الخديو بهذه الحركة أنه عين ضباطها الذين أحيلوا الى الاستيداع فى وظائف مدنية (٦٣) .

وأخذ كرومر يضيق الخناق على الخديو بهدف احباط سيطرته على الجيش نهائيا ، وساعد على ذلك أن ضابطا برتبة اليوزباشى أتهم بالاختلاس ، ولكى ينقذ نفسه وشى بأسماء خمسة وسبعين من الضباط الذين ينتمون الى جمعية المودة السرية ، فانكشف الأمر وضاعت سيطرة الخديو على الجيش نهائيا ولم يجد أمامه سندا سوى الاعتماد على العناصر الوطنية من المدنيين فبدأ يتصل بهم حتى يساندوه فى صراعه ضد القنصل البريطانى ممثل الاحتلال .

---

(٥٩) أحمد شفيق : المرجع السابق جـ ٢ القسم الأول ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ .

(٦٠) المصرى : مذكرات الخديو عباس الثانى فى ٥ مايو ١٩٥١ .

(٦١) نفسه .

(٦٢) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ .

(٦٣) مذكرات عباس الثانى فى ٥ مايو ١٩٥١ .

وقد شهدت مصر مولد جمعية سرية قدر لها أن تكون نواة للحزب الوطنى فيما بعد وهى جمعية الحزب الوطنى وقد أسس هـذه الجمعية لطيف سليم الذى حبذ أسلوب العمل السرى لتحرير الشعب بعيدا عن أى وصاية أو سلطة ، وقد انضم الى هذه الجمعية مصطفى كامل ومحمد فريد ومحمود أنيس ومحمد خلوصى وأحمـد الصوفانى وعبد اللطيف الصوفانى [٦٤] .

وقد اهتم لطيف سليم بتوسيع قاعدة هـذه الجمعية وتنظيمها ، بغرض تنظيم العمل من أجل الاستقلال ، وعرض القضية المصرية على الدول الأوربية والمناداة بجلاء الانجليز عن مصر [٦٥] .

ولمـا مد الخديو عباس الثانى يده لمساعدة هذه الجمعية لم يتردد أعضـاؤها فى التعـامل معـه ، بل اعتبروا ذلك فرصـة لتقوية العمل الوطنى [٦٦] حيث أن تواجده كان ضرورة ملحـة اقتضـتها الظروف الصعبة التى سايرت العمل الوطنى .

وفى عام ١٨٩٥ ألف الخـديو لجنـة سرية من بعض رجال المعية بالاتفاق مع مصطفى كامل [٦٧] ، واستعان ببعض الفرنسـيين الذين كانوا يشغلون مناصب فى مصر وببعض الصحفيين الذين عملوا بهـا ، وقد قامت هـذه اللجنة بالدعاية لقضية استقلال مصر فى فرنسا بصفة خاصة وأوربا بصفة عامة ، وذلك عن طريق الكتابة فى الصحف بأسماء

---

(٦٤) عصام ضياء الدين : النضال السرى فى الحركة الوطنيـة ـ بحث ألقى فى ندوة تاريخ مصر المعاصر فى الفترة من ١٥ ـ ٢٠ سبتمبر ١٩٧٣ .

(٦٥) نفسه .

(٦٦) خطابات محمد فريد : مظروف (٣٠) مسودة تقرير بعنـوان Nationalisme en Egypt.

(٦٧) جريدة المصرى : مذكرات الخديو عباس الثانى فى ١٤ مايو ١٩٥٤ .

مستعارة ، وكذلك بالخطب التى كان يلقيها مصطفى كامل ، و د استطاعت هذه اللجنة الحصول على تأييد بعض أعضاء البرلمان الفرنسى وشركة هافاس للأنباء ، وعدد كبير من الصحف الباريسية وكان السكرتير الخاص للخديو له دور كبير فى ذلك Louis Rouiller .

ولتوحيد جهود جمعية الحزب الوطنى واللجنة السرية ، عمل الخديو على ادماج هذين التنظيمين فى تشكيل واحد بهدف احتكاك المصريين بالأوربيين حتى يكون العمل أكثر ايجابية ، واتفق على أن يطلق عليه « جمعية أحياء الوطن السرية » وقد شكلت هذه الجمعية من بعض الشبان المصريين الذين تلقوا تعليمهم العالى فى مصر وخارجها مثل اسماعيل الشيمى ، ويوسف صديق ، ومحمود سالم القضاة بمحكمة المنصورة المختلطة ، ومن بعض رجال القصر مثل أحمد شفيق رئيس قلم الترجمة بالديوان الأفرنجى ، ورولیه بك سكرتير الخديو الخاص (٦٨) . أما عن الجانب الفرنسى فقد ضم جافيو Gavillot الصحفى ونائب الجالية الفرنسية بالقاهرة ومسيو آن مارى ، ومسيو جوردان بيترى المستشارين القضائيين ومسيو برونت Pront المندوب الفرنسى فى ادارة سكة حديد الدولة ومسيو بونتون Bontern رئيس اللجنة المختلطة للدومين والمسيو برويتر Prautiéres رئيس المحكمة المختلطة الابتدائية بالقاهرة .

وكانت مهمة هذه اللجنة الدفاع عن القضية المصرية أمام الرأى العام الأوربى واثارة موجة من الكراهية ضد انجلترا .

وقد تمكن الخديو من ضم وكيل شركة هافاس الى اللجنة على أن يتخلى عن الشركة فى مقابل مبلغ من المال دفعه الخديو اليه بواسطة يوسف صديق (٦٩) ، على أن يقوم بارسال البرقيات التى تؤيد آراء

---

(٦٨) أحمد شفيق : المرجع السابق ج ٢ ، ص ١٩٠ — ١٩١ .
(٦٩) أحمد شفيق : أعمالى بعد مذكراتى ، ص ٣٤١ .

الخديو ، ثم أصدر بعد ذلك جريده du Caire للدفاع عن القضية المصرية (٧٠) ، وقد تمكنت هذه اللجنة من إقناع الحكومة الفرنسية بوضع سفينة حربية فى قناة السويس ، وأن تظل رايتها مرفوعة عليها . ورغم ذلك فان التعاون بين الفرنسيين والمصريين سرعان ما أثبت فشله ، وذلك لاختلاف مصالح كل منهما فالفرنسيون رأوا فى مساعدة القضية المصرية سبيلا لاعادة وضع مصر تحت سيطرة النفوذ الفرنسى ، أما المصريون فنظروا الى المسألة المصرية على أنها قضية تخص مصير شعب مصر وحده ونتيجة لهذا التضارب انفرط عقد الائتلاف وانشق الأعضاء المصريون مفضلين العودة الى تنظيمهم السابق وبالتالى عادت اللجنة الفرنسية الى حالتها الأولى (٧١) .

ولما أحس المصريون بأن العبء الأكبر فى الدفاع عن الاستقلال بلادهم يقع على كواهلهم ازدادوا ايمانا بضرورة الاعتماد على أنفسهم فتأسست جمعية سرية أخرى فى بنى سويف فى عام ١٨٩٦ أطلق عليها جمعية تحرير مصر ، وكان هدفها تحرير البلاد من الاحتلال البريطانى، وكان من أعضاء هذه الجمعية أحمد طلعت رئيس نيابة بنى سويف ووكلاء النيابة حامد رضوان ومحمد بدر الدين وعبد العزيز فهمى ، ومعاون النيابة أحمد لطفى السيد ، والدكتور عبد الحليم حلمى ، وعلى بهجت الأثرى وصيدلى من طنطا يدعى محمد عبد اللطيف ، وقد حاول الخديو ضم هذه الجمعية الى جمعية الحزب الوطنى عن طريق مصطفى كامل الذى اتصل بلطفى السيد وأخبره بذلك ، فوافق لطفى السيد (٧٢) وتقابل مع الخديو الذى طلب منه السفر الى سويسرا لاكتساب الجنسية السويسرية ، لأنها لا تكلف الراغب فيها الا الاقامة سنة واحدة ، ثم

---

(٧٠) المصرى : مذكرات عباس الثانى فى ٨ مايو ١٩٥١ .

(٧١) عصام ضياء الدين : المرجع السابق .

(٧٢) نفسه .

يعود الى مصر ليحرر جريدة تقاوم الاحتلال البريطـانى فلا يستطيع الاحتلال أن يحول دون ذلك (٧٣) .

واجتمع لطفى السيد ومصطفى كامل وغيرهما بمنزل محمد فريد وتم تأليف الحزب الوطنى كجمعية سرية رئيسها الخديو ، وأعضاؤها مصطفى كامل ومحمد فريد ولطفى السيد وسعيد الشيمى ياور الخديو ومحمد عثمان ولبيب محرم (٧٤) .

وقد سافر لطفى السيد الى سويسرا وقابل هناك الشيخ محمد عبده وسـعد زغلول وقاسم أمين ، وبعض المستشرقين ثم عاد الى مصر وقدم تقريرا للخديو يتلخص فى أن مصر لا يمكن أن تستقل الا بمجهود أبنائها ، وأنه لا يحرر المصريين غير المصريين ، وأن المصلحة الوطنيـة تقضى بأن يرأس الخديو حركة شاملة للتعليم العام (٧٥) .

ويذكر لطفى السيد أن أعضاء جمعية الحزب الوطنى حرصوا على اتخاذ أسـماء مستعارة لهم ، فكان الخـديو يلقب باسم « الشيخ » ومصـطفى كامل باسـم « أبو الفـداء » ، ولطفى السـيد باسـم « أبو مسلم » (٧٦) .

وقد ظل مصطفى كامل لسان حال هذه الجمعية فسافر الى بعض

---

(٧٣) د. عبد اللطيف حمزة : ادب المقالة الصحفية فى مصر ج ٦ ـ احمد لطفى السيد فى الجريدة . القاهرة ـ دار الفكر العربى . الطبعة الأولى ١٩٥٤ ، ص ٤٩ .

(٧٤) نفسه .

(٧٥) احمد لطفى السيد : قصة حياتى . القاهرة ـ سلسلة كتاب الهلال ١٩٦٢ صفحات ٣٥ ، ٣٨ ـ ٣٩ .

(٧٦) د. عبد اللطيف حمزة : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

دول أوربا خصوصا فرنسا وألمانيا والنمسا وتركيا للدعاية لقضية استقلال مصر (٧٧) ، ومع ذلك فقد خرج مصطفى كامل بعد عام واحد من نشاطه بحقيقة واضحة ، وهى أن أسلوب الدعاية للقضية المصرية فى أوربا لا يكفى لحدوث استقلال مصر ، وأن العبء الأكبر يجب أن يكون على عاتق المصريين الذين يجب عليهم العمل بكل قواهم من أجل استقلال بلادهم .

---

(٧٧) حول تفاصيل هذه الدعاية انظر :

عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ، ص ٤٩ — ٦٣ .

obeikan.com